فولتيـــــر

مكروميجاس

قصة فلسفية

ترجمة : الطيب بن رجب





المشروع القومي للترجمة

420

المشروع القومى للترجمة

مكروميجاس

(قصة فلسفية)

تأليف : ڤولتير

ترجمة : الطيب بن رجب



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة
إشراف : جابر عصفور

- العدد : ٤٢٠
- مكروميجاس
- ڤولتير
- الطيب بن رجب
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel : 7352396 **Fax** : 7358084 **E. Mail** : asfour @ onebox. com

مقدمة المترجم

الــــروح الجـــديد

هذا مكروميجاس لڤولتير ١٦٩٤ - ١٧٧٨ رأس التنوير الفرنسى دون منازع وأحد أقطاب جماعة الفلاسفة أو الموسوعة فى فرنسا القرن الثامن عشر ومن حاز ذيوع صيت بما جعله يُدعى سيداً، فقد صدر مكروميجاس أول ما صدر هكذا: "Micromégas de M. Voltaire" . وإن لم يُدع بارونًا أو كنتيسًا فقد أُضيفت لاسمه هذه الأداة (de) التى إذا ما أُضيفت إلى اسم دلّ ذلك على نسب صاحبه الأرستقراطى، فلقد صار فرنسوا مارى أرووى Fraçnois-Marie Arouet (اسمه الأصلى) باسمه المستعار أرستقراطيا، ولكن بفكره وحده لا بأرومته، وذلك ما ينبئ بعصر جديد وروح جديد. لقد بدأ العصر الذى ينحت فيه الفرد كيانه نفسه بنفسه دون أن يكون محتاجا لماضٍ أو دمٍ أو مال.

وإنما ڤولتير هذا نقيض أفلاطون؛ فهذا قد اختار أن يكون منقوصًا، والمقصود بذلك هو أن يكون شيئًا واحدا أى فيلسوفًا فحسب. أمّا ڤولتير- وإن لم ينشد الكمال البتّة- فقد كان ذاك الرّاغب فى سائر الكفاءات؛ إذ كان فيلسوفًا مفكّرًا؛ ومؤرِّخًا محّصًا؛ وناقدًا

نافذًا، وشاعراً مفلقًا، وكان مسرحيًا و قصّاصًا، بل وكان روائيًا. لقد كان يكتب ما كتب فى أوقات راحته، فكل علم أو فنّ تعاطاه كان ملجأ يلجأ إليه من وقت لآخر، وإذا ما كان ڤولتير على هذا الطموح فلأنّه مثّل عصره أىّ تمثيل، فهذا العصر بدوره بات متطلّعًا لسائر الكفاءات، فهو عصر تأسيس شبيه بعصور التأسيس سائرها، ولذلك نلفيه نازعا للموسوعية ونازعا نحو روح عملى يتوجّه إلى البناء وإلى المستقبل؛ فنلفيه يهدم ويبنى غير متشبث بالمتدارك المتداعى.

وهذا مكروميجاس -أولى قصص ڤولتير الفلسفية- وقد طبع سنة ١٧٥٢، ولكنّه بات من الأكيد أنه كتب قبل ذلك بنحو ممّا ينيف عن العقد، إذ سائر ما فيه من فكر و مشاغل وإشارات وتلميحات ووقائع يحيل على سنتى ١٧٣٦ و ١٧٣٧، ويحيل سائره على البعثة الفرنسية وعلى رأسها موبرتيوس إلى القطب الشمالى، تلك التى سعت إلى قياس خط الزوال الأرضى، وكان المقصود من ذلكم السّعى التحقّق من استنتاج توصّل إليه نيوتن زعم فيه - اعتمادا على نظريته فى الانجذاب والجاذبية الأرضية - أنْ لابُدّ للأرض من أن تكون شبه كرة مسطحة عند القطبين، ويحيل كذلك على كتابه "عناصر فلسفة نيوتن" الذى بدأ عمله سنة ١٧٣٦، والذى قدم فيه للجمهورالفرنسى نظرية نيوتن، ويسّرها له، مثلما فعل الإيطالى فرنسيسكو ألجاروتى فى كتابه "النيوتونية للسيدات" عام ١٧٣٥، فلقد باتت النيوتونية روحا للعصر فى أوربا فى ذلك الوقت بالذات، فشاعت فيها شيوعًا يعكس تطور الأفكار فيها ومجراها، ولعل أن يكون مكروميجاس تطويراً لعمل آخر قد يكون ڤولتير كتبه سنة ١٧٣٩، ألا وهو "رحلة البارون

جانجان" ، وقد وجّهه لفريدريك الثانى ولّى العهد البروسى آنذاك وملك بروسيا لاحقا ،ثمّ ضاع ولا نعلم عنه إلاّ ما قال عنه سكرتيره وما قال عنه الملك نفسه فى جواب له عن الكاتب نفسه من أنه "رحلة سماوية" ، وما يجعلنا متأكّدين من أنّ مكروميجاس هو- حصراً - تلك الرِّحلة نفسها هو أن فولتير ما عاد يهتمّ بالعلوم عند صدوره عام ١٧٥٢ ، أو عندما صاغه الصياغة الأخيرة فى حدود عام ١٧٤٧ ، وما يؤكّد أمر تلك النسبة إنّما كذلك ورود أكثر من إشارة وتلميح تاريخى إلى فترة الثلاثينيات من القرن مثل الإشارة إلى الحرب الروسية - التركية التى وقعت بين سنتى ست وثلاثين وتسع وثلاثين منه ، وما يؤكّدها كذلك إنّما تلك السخرية من فنتونال **Fontenelle** الذى كان قد اتخذ موقفا مناوئا "لعناصر فلسفة نيوتن" ، وقد انحاز إلى الرؤية الديكارتية ، وما يؤكدها إنما أيضا نزول بطليه على الأرض فى ذلك التاريخ نفسه أى سنة ١٧٣٧ : "فنزلا على ضفة بحر البلطيق الشمالية فى الخامس من يوليو سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وألف من التقويم الجديد" .

وإنما عندى هذه الحُجج واهية مالم تدعمها حجج أخر ، ذلك أنه بوسع الكاتب أن ينزّل عمله أنّى شاء ومتى شاء ، ثمّ إن ثمّة من الإشارات ما يُباين تلك الأولى مباينة تامّة مثل الإشارة إلى إرهاص بالقطيعة التى جدّت بينه وبين فريديريك الثانى بعد أن اعتلى عرش بلاده ، وكل ذلك يُرجّح عندى أن فولتير فعلاً بدأ كتابة " رحلة البارون جانجان" زمن كان يكتب "العناصر" ، ثمّ أهمله ، وعاد إليه لاحقا ، فجعله مكروميجاس ، وما يدعم لدىّ هذا الرأى إنّما الروح

الذى كتب به فولتير هذا الكتاب أو إيقاعه الذى نلفيه مباينا أيّمَا مُباينة لروح قصته الشرقية "زاديج" ١٧٤٧ وإيقاعها أو لروح "كنديد" ١٧٥٩ وإيقاعه؛ فمكروميجاس ما يزال أكثر إغراقا فى الفلسفة وأقلّ تمكّنا من فنّ السّرد؛ فخاتمته ليست غير مناقشة فلسفية دارت بين مجموعة من المتفلسفة. أمّا الأثران الآخران اللذان ذكرتهما فقد صارت فيهما الأفكار الفلسفية مضمونا أدبيّا بما أوغل معه فولتير فى فنّ الباروديا وفى سحر القصص الشرقى تأثُّروا بروح الشرق فى ألف ليلة وليلة.

وهذا مكروميجاس وقد وقع فى خلاف مع "مُفتى" بلاده فى نجم من النّجوم الدائرة حول كوكب طارق، فحُكم عليه بألا يمثل فى بلاط الملك، فَقَرّ منه قراره أن يندفع فى رحلة، فيصل إلى كوكب زُحل، فيتعرّف إلى أحد قاطنيه وهو قزم بالنسبة إليه يذكر فنتونال "صاحب المحادثات حول تعدّد العوالم" بما أورد من عبارات وردت فى الأصل فى كتابه آنف الذّكر، وبعد ما كان بينهما من حديث وجدل صح منهما العزم على القيام برحلة فلسفية؛ فوصلا إلى الأرض، وقد انتقلا من نجم إلى نجم ومن مذنب إلى مذنب مثل عصفورين يرفرفان من غصن إلى غصن، ونزلا بها وهما يركبان فجرا من أفجار الشّمال ذات يوم من عام ١٧٣٧، ولكنهما لم يلفيا فيها بادئ ذى بدء أثرا لبَشَر أحياء، ثمّ وقد استعملا ألماسة قامت مقام مجهَر تمكّنا من رؤية حوت البال، ثم بعد ذلك من رؤية سفينة كانت تَحمل على ظهرها سربة من الفلاسفة خالاها فى البداية حشرات، لكنهما أيقنا لاحقا من أنّها تحظَى بنَفْس، وبما هى كذلك فهى تَحظَى كذلك بمنة التفكير،

وستلفى أيهـا القارئ نفـسك فى آخر القصـة قد حشِـرت فى مجلس فلسفى يعـرض فيه ڤولـتير لمحرقـات المسائل الفلسفـيّة تلك التى طالما شغلت الرجل وشـغلت التنوير سائره، ثم وقد ضحك مكرومـيجاس من غرور تـلك الدُّويبات المجـهرية البـشرية، سقطـت السفيـنة جرّاء تشنّجات الضحك ذاك فى جيب سراويل الزحلى، فأخرجها، وتحدث إليها مشفقا بها رغم غضبه منها، ثم وعدها أن يكتب لها كتابا فلسفيا مختصرا يشرح لها فيه حقائق الأمور، وفعلا سلمها أو سلمهم الكتاب الموعود لمّا هـم بمغادرتهم ،لكنهم مـا لبثوا أن ألفـوا صفـحاته بيـضاء ناصعة؛ فقال أمـين أكاديمية العلوم : " كنت على ريب من أمره أىّ، ريب"، فيالها من سخرية مريرة من الرّوح الأكاديمى البائس !

وهذا كذلك مكروميـجاس قد كتبه فـولتير لما كان يشتـغل -كما قلت -على فلسـفة نيوتن فى كـتابه " العناصر "، وبعـد أن أقام فى إنجلترا مدة عامين ١٧٢٩ - ١٧٢٨، وتعلّم الإنجليزية فى وقت وجيز، وأعجب بروحها العملى وبنهضتها التجارية والعلمية، وكتب "الرسائل الإنجليزية أو الرسائل الفلسفية"؛ فتحدث فيها فى جملة ما تحدث عن الأفكار الفلسـفية الجـديدة والنظريات العلميـة الحادثة هناك، فـعرض لهيوم وللوك ولنيوتن، وأبدى قدرة فائقة على التبسيط والتيسير، وهذه المنشغلات سائرها سيعكسها مكروميـجاس بدوره؛ ففيه تعرّض فولتير بالهجاء اللاذع للجنس البشرى عامة حين عرى عن الضعف الذى جبل عليه؛ فالبشر هم علـى ضعف بدنى كبير؛ إذ فلاسفته ليـسوا إلا عثثا، بل هم على قصـور أدبى أكبـر. يقول: " وإنى لست ملفـيا من ليس لهم من الرغبـات ما هو أكثـر من حاجاتهم الحـقيقـية وليس لهم من

الحاجات أكثر من إمكان الإشباع نفسه، وقد أصل ذات يوم إلى البلد الذى لا ينقص فيه شيء؛ " فالإنسان أنانى ومغرور بل ومزهو بنفسه إلى ذاك الحد الدّاعى إلى الشفقة، والقوبعة الفلسفية المجهرية " نظرت إلى أعلى، وأكّدت لهما أنّ شخصيهما وعالميهما وشموسهما وتخومهما سائرها، إنّما جُعلت للإنسان دون غيره، " ممّا جعل الرحّالتين يغرقان فى الضّحك ذاك الذى هو من نصيب الآلهة، ثمّ إنّ الإنسان غالبا ما يسيء استخدام ملكاته العقلية؛ إذ هو فى الأغلب الأعم عبد لمصالحه وآرائه المسبقة وعبد للمظاهر، وذلك ما سيحيلنا على تجريبيّة لوك التى تفترض أن نؤسّس أفكارنا على الوقائع وحدها أى على التجربة، وفيه ما يفرض على الإنسان أن يتخلّص ضرورة من أوهامه بأن يتّخذ لنفسه بعداً عن نفسه وبعّدا عن عالمه، فمكروميجاس وصاحبه الزّحلى عمدا إلى ذلك المأتى حين استعملا القوى الجاذبة والدافعة، ورحلا إلى عوالم أخرى : إن البعد عن الأشياء ليُمكّن من النظرة الصّحيحة الثاقبة التى هى بالضرورة نسبية - نسبية الحقائق نفسها؛ فمكروميجاس عملاق، ولكنه صغير بالنسبة إلى كائنات أخرى، وحنزقرة زُحل قزم بالنسبة إلى مكروميجاس، ولكنّه عملاق بالنسبة إلى البشر، وانظر فى هذه الفوارق:

الفوارق	مكروميجاس	الزحلى
الطول	٣٢ كلم	٢ كلم
الأنف	٢٠٠ م	٠
معدل العمر	١٥٠٠٠٠ قرن	١٥٠ قرن
حواسّه	٧٢١٠٠٠	٧٢

فإنك تدرك نسبيّة الحقائق .

ولكن أفقًا جديدًا ينفتح أمام متناهيى الصغَر حين ندرك أن عالمهم هو فى الواقع عالم متناه، غير أنه على تناهيه منتظم فى حركاته القياسية، وبهذا يصبح المتناهى مطمئنا بل باعثا على ضرب من الجذل الكونى، فتكون النظرة إلى الكون قد خرجت عن النظرة المسيحية التى تقيّد الوجود البشرى بمفهوم الخطيئة الأولى، وهذا ما يدلّ على قيام روح جديد سيندفع بالإنسان فى الشمال أو يندفع به ذلكم الإنسان فى بنائه لحدث حضارى جديد بشكل عملى ونفعى، وهذا هو الروح الذى دافع عنه ڤولتير ودعا إليه، وعارض به الروح القديم بما فى ذلك عقلانية ديكارت وتلميذه وولف الذى طالما عنّى نفسه بحساب ما لا يحسب حين أراد أن يدلل على وجود أمور هى من المفاهيم الميتافيزيقية تدليلاً رياضيًا صحيحًا .

هذا مكروميجاس وهذه إنسانية ڤولتير أو فلسفة ڤولتير، وقد ألقت بجذورها فى فيزياء نيوتن وفلسفة لوك ومفهوم بوب Pope للإنسانية، وفتحت أفقا جديدا أمام البشرية قاطبة، بل وأسست لروح جديد .

هذا مكروميجاس وقد تزاوجت فيه الفلسفة بالأدب ، وتزاوج فيه الخام بالمعمول تزاوجا يأبى الأنساق المغلقة فى عصر يؤسس لروح جديد، بل لنسق جديد أو دور جديد هو أشمل من كل نسق فلسفى .

الفصل الأول

رحلة أحد قاطنى عالم النجم المدعو طارق إلى كوكب زحل

في إحـدى تلك الكواكب التى تدور حول نجم يدعى طـارق كان ثمة فتى شديد الفطنة شرفت بالتـعرف عليه فى آخر رحلة قام بها إلى منملتنا الصغيرة، وكان يدعى مكروميجاس[١].

ذاك الاسم الذى يوافق أيّمـا موافقـة سائر العظمـاء، وكان طوله ثمانية فـراسخ، وأقصد بالفراسخ الـثمانية أربعا وعـشرين ألف خطوة هندسية، الخطوة من خمسة أقدام[٢].

إنّى لمدرك أنه سيـأخذ على الفور بعض علمـاء الجبر أقـلامهم، وهم ما يزالون يفيدون على الدوام جـمهور الناس، ويتوصلون إلى ما يلى : بما أنّ طول السيد مكروميـجاس قاطن بلد طارق هو من الرأس إلى القدمين أربع وعـشرون ألف خطوة هى فى الجملة مائـة وعشرون ألف قدم ملكى[٣]، وبما أنّنا نحن مواطنى الأرض لا يكاد يكون طول الواحد منّا سوى خـمسة أقدام، وبما أنّ محيط كوكـبنا هو تسعة آلاف فرسخ؛ فإنّه يجب أن يكون قطعا للكرة التى أنجبته محيط هو بالتحديد

أكبر بواحد وعشرين مليون وستمائة ألف مرّة من محيط كوكبنا الأرضى الصغير[٤] ، وأعلم أن لا شيء أبسط من ذلك فى الطبيعة أو مألوفا أكثر منه؛ فدول بعض ملوك ألمانيا أو إيطاليا تلك التى بوسعنا أن نعبرها فى نصف ساعة، والتى - إذا ما قورنت بإمبراطوريات المسلمين أو بأرض موسكو أو بالصين - لا تعكس غير صورة ضئيلة للفوارق الهائلة التى وضعتها الطبيعة فى سائر الكائنات.

ما دامت قامة فخامته بالطول الذى ذكرت، فسائر نحّاتينا وسائر رسّامينا لموافقون دون عناء على أنّه بوسع حزامه أن يبلغ محيطه خمسين ألف قدم ملكى، وإنّما ذلك ما يشكل نسبة من النسب رائعة أيّما روعة. أمّا عقله فإنّما هو أحد العقول الأشد ثقافة من غيره؛ فهو يعرف من الأمور الكثير ،وقد اخترع بعضا منها ولمّا يبلغ بعد المائتين وخمسين سنة، وقد كان يدرس- كما اقتضت العادة فى نجمه- فى مدرسة اليسوعيين[٥] حين حدس بقوة عقله وحده بأكثر من خمسين قضية من قضايا أوقليدس؛ أى أنّه حزر بثمانية عشر أكثر ممّا حدس به بليز بسكال[٦] ،وصار منذ ذلك الوقت هندسيا على جانب من التواضع وميتافيزيقيا رديئا بالغ الرّداءة، ولقد شرّح منذ زهاء الأربعمائة وخمسين سنة - لما كان أن غادر طفولته- شرّح الكثير من تلك الحشرات الصغيرات التى لا تحظى بطول من مائة قدم، والتى تتوارى على عاديات المجاهر، وقد ألف فيها كتابا بالغ الغرابة، غير أنه درّ عليه بعضا من الرّبح.

وقد عثر مفتى بلاده ، وهو شيخ مماحك جاهل جهول - عثر فى

كتابه ذاك على قضايا مشبوهة وغـير لائقة وهرطقية لا سند لها تتضوع منها رائحـة البدعة؛ فقـاضاه بحزم، وكـان الأمر يتعلّق بمعرفـة ما إذا كانت صـورة براغيث طارق الجـوهرية هى من طبيـعة صـورة القواقع ذاتها، ودافع مكـروميجـاس عن نفسـه بكل فطنة، فجعـل النساء فى صفّه، ودامت المحاكمة مائتين وعـشرين عاما، وقد توصّل ذلك المفتى فى آخر أمره إلى إدانة الكتاب مستعينا ببعض الفقهاء الذين لم يحصل لهم أن قرأوه البتة، وتلقى مؤلفه الأمر بأن لا يمثل أبدا فى البلاط لمدّة ثمـانمائة عام؛ فلـم يكرب سوى يسـيـر الكرب من أن يكون طرد من بلاط لم يكن مفعما بغير المكائد والصغائر، وقد ألّف أغنية طريفة ناوأ بها ذلك المفتـى الذى لم يحرج منها سوى يسيـر الحرج، ثم اندفع فى رحلة، فبات يـنتقل فيها من نجم سـيّار إلى نجم سيّار حـتى يتسنّى له تهذيب عقله وغذاء قلبه كـما يقال، وإن أولئك الذين لا يسافرون إلا فى عربة البريد أو فى أخرى ذات مقاعـد أربعة لمندهشون لامحالة من أرحال السماوات العلى؛ إذ إننا نحن الآخرين فوق كدسنا كدس الطّين الصغير هذا لا ندرك أبعد ممّا لنا من عادات، وكان رحّالتنا يعرف بالغ المعرفـة قوانين الجـاذبية وسائر القـوى الدافعة؛ فـاستـخدمهـا أفضل استخدام بما كان معه ينتـقل هو وصحبه من كرة إلى كرة حينا بواسطة شعاع شـمسىّ وحينا بفضل مذنب مـثل عصفور يرفـرف بجناحيه من غصن إلى غصن، ولقد جاب المجرة فى وقت قصير، وإنى لمجبر على التصريح بأنه لم ير خلل النجوم المبثوثة فى السّماء تلك السّماء الرّائعة موطن الآلهـة الذى ظل الكاهن الشهـير درهام يفاخـر بأنه رآه بطرف مـنظـاره[٧] ولم أقل ذلك لأنى زاعم أن السـيد درهام قـد أخطأ النظر

-معـاذ الله- بل لأنّ مكروميجـاس كان على عين المكان وهو الملاحظ الجيّـد، ثم إنـى لا أرغب فى مـعـارضـة أحـد، وبـعـد أن أمـعن مكروميجاس تـطوافا، وصل إلى كرة زحل، ومهما كـان متعودا على رؤية الأشياء الجـديدة؛ فإنه -وقد وقف على صغـر تلك الكرة وقصر ساكنيها- لم يملك أوّل أمره أن يتحصّن من ابتسامة التفوّق، تلك التى تند فى بعض الأحايين عن أحكم الحكمـاء؛ إذ إنّ زُحل ليس فى آخر المطاف أكـبر من الأرض إلا بتسـعمـائة مرّة، ومـواطنى ذاك البلد هم أقزام ليس لهم من الطّول سوى ألف قامة أو نحو منها؛ فهزأ منه بادئ ذى بدء هو وصحبـه تقـريبا مثل موسيـقى إيطالى يأخذ فى الضحك من موسـيقى لولى[٨] وقد جاء إلى فـرنسا، ولكن بما أنّ الطارقى كان يحظى بعـقل راجح؛ فسرعـان ما أدرك أن الكائن الناطق بوسـعه ألاّ يكون مضحكا لأنه ليس له من الطول غير ستة آلاف قدم، وحصل أن تآلف مع الزَحليين، و بعدما كان قد أدهشهم عقد عرى صداقة وثـقى مع أمين أكاديمـية زحل[٩]، ذاك الذى يحظى بكثـير من الفطنة، وذاك الذى لم يختـرع شيئا، وكـان قادرا على صيـاغة تقارير فائقـة الروعة تخُصّ اختراعـات الآخرين، وذاك الذى ينظم أبياتا من الشّعـر قصارا نظمـا متـوسّطا، ويقوم بعـمليـات حسـابية بارعـة، وإنى لمورد ههنا -إرضاء للقرّاء- محادثة فريدة من نوعها أجراها مكروميجاس نفسه مع السيّد الأمين.

الفصل الثانى

المحادثة التى دارت بين
قاطن طارق وقاطن زحل ...

بعد أن استلقى فخامة السيّد مكروميجاس فى فراشه، واقترب من وجهه الأمين، قال: لابدّ من الاعتراف بأن الطّبيعة شديدة التنوّع.

فقال الزُّحلى: أجل، فإنما الطبيعة تشبه أرضية زهورها.

فقال الآخر: ويحك أنت! دَعْ عنك أرضيّتك.

وأجاب الأمين: بل إنّها تشبه محفل شقراوات وسمراوات مباذلهن. . .

فقال الآخر: ويحك ! ما أنا فاعل بسمراواتك؟

فقال [الأمين]: بل تشبه رواقا عُرضت فيه رسوم ملامحها. . . (١٠)

فقال الرحّالة: كلاّ ! إنّى لقائل مرّة أخرى بأن الطبيعة تشبه الطبيعة، فلِمَ تلتمسون لها التشبيهات؟

فأجاب الأمين: لأسرك.

وأجاب الرحّالة: ما أنا طالب أن يسرّنى أحد، بل أن يعلّمَنى. ابدأ أوّلا بأن تقول لى كم للبشر فى كرتكم من حاسّة؟

فقال الأكاديمى: لنا اثنان وسبعون، ونحن ساخطون على الدّوام من قلتها؛ فخيالنا يجمح بنا أبعد ممّا لنا من حاجة، ونحن نلفى أنفسنا بحواسنا الاثنين والسبعين وبحلقتنا [١١]؛ وبأقمارنا الخمسة على غاية التبلد، ثم رغما عمّا نحظى به من فضول،ومن عدد من الأهواء هى على جانب من العظمة نتجت سائرها عن حواسّنا الاثنين والسبعين فنحن مُعرّضون على الدّوام للتبرم.

قال مكروميجاس: أعتقد ذلك؛ إذ إننا نحظى فى كرتنا بما يقرب من الألف حاسّة، وما يزال يخامرنا نوع من الرّغبات المبهمة لا أدرى أىّ نوع هو، بل قل هو نوع من انشغال الفكر ما يزال ينبّهنا إلى أننا هنات تافهات، وينبّهنا إلى وجود كائنات أكمل كمالا منّا بكثير، لقد أخذت نفسى على السّفر بعض الشىء. ولقد رأيت من الفانين من هم أقلّ منزلة منّا بكثير، ورأيت آخرين هم أعلى منزلة منا بكثير، إلاّ أننى لم آلف من الأقوام من ليس لهم من الرّغبات ما هو أكثر من إمكان الإشباع نفسه، وقد أصل ذات يوم إلى البلد الذى لا ينقص فيه شىء، ولكن حتى السّاعة ليس ثمّة من أحاطنى علمًا بأخبار أكيدة تخصّه ، وانهمك كل من الزّحلى والطّارقى حينذاك يضرب أخماسا فى أسداس، إلا أنّه كان عليهما أن يعودا بعد طول تفكير، كان أريبا أيّما أرب ومتعثرا أيّما تعثر - كان عليهما أن يعودا إلى الوقائع.

قال الطارقى : كم تعيشون ؟

فأجاب الزحلى القمىء : قليلا جدا.

قال الطارقي : كما الأمـر عندنا، فنحن بدورنا نتذمّر على الدّوام من القلّة؛ فلا بدّ أنّ الأمر يتعلّق بقانون كونى من قوانين الطبيعة.

قال الزّحلى : واأسفـاه ! فنحن لا نعيش سوى خمسمـائة دورة كبيرة من دورات الشمس، ويساوى هذا خمس عشرة ألف سنة أو نحوا منها إذا ما حسبناها بخسابنا، وإنك لتدرك أن ذلك يعني أننا نكاد نموت في اللحظة نفسـها التـى نولد فيهـا؛ فوجـودنا ليس إلا نقطة، وأجلنا إلا لحظة، وكرتنا إلا ذرة، ونـحن ما نكاد نحاط ببـعض العلم بأن الموت يحصل قبل اكتساب التجربة. أمـا فيما يخصنى فإنى لا أجرؤ على أن أصطنع لنفسى مشـروعًا أيا كان؛ إذ إنى ملف نفسى شبيـها بقطرة ماء فى محيط شاسع، وإنى لأحس بالخزى وخصوصًا أمامك مما أمثله فى هذا العالم من شخص يثير السخرية.

فأجابه مكروميجاس : لو لم تكن فيلسوفًا لخشيت من أن أكربك حين أحيطك علمـا بأن حياتنا هى أطول بسبـعمائة مرة من حـياتكم، ولكنك مُـدرك أيّمـا إدراك أنه حين لا بدّ لـلمـرء مـن أن يرد بدنه للعناصر[١٢]، ولابد من بعث الطبيـعة علـى صورة أخـرى- وذلك مايدعى موتا- حـين لحظـة التحـوّل تلـك تأتى؛ فـإن يكن المرء عاش أبدا أو عاش يومـا؛ فسـيـان تحـديدا العيشان. لقد مررت ببلـدان فيها الناس يعيشون أطول ألف مرّة ممّا نعيش فى بلادى، إلا أنى ألفيتهم ما يزالون يتذمرون من قـصر حياتهم،ولكن ما يزال ثمّـة أنى التفتنا أناس عقولهم سليمة يعرفون كيف يذعنون، ثم هم لفاطر الطبيعة شاكرون؛ فلقد بثّ فى هذا الكون كـثرة كاثرة من التـشكّلات يصحبـها نوع من الاطّراد العـجيب؛ فـعلى سبيـل المثال : إنّ سـائر الكائنات الناطقـة لمختلفة، وسائرها لمتفقة فى مـضمونها بمنة التفكير والرغائب. إنّ المادة

-أنّى التفتنا- لتشكل امتدادا، ولكنها تحظى فى كل مرّة بخصائص شتّى.

قال الطارقى: كم تحصون من هذه الخصائص المتنوعة فى مادتكم ؟

فأجاب الزحلى: إذا كنت تعنى هذه الخصائص التى بدونها سنحسب أن لن يكون بوسع هذه الكرة أن تظلّ مستمرّة كما هى الآن، أحصينا ثلاثمائة مثل الامتداد واللاتحايزية والحركة وجاذبية الأرض وقابلية القسمة وسائر الخصائص باقيها .

فأجاب الرحّالة: يبدو أنّ هذا العدد الصغير منها كاف ليجعل الخالق يأخذ فى اعتباره مسكننا الصغير، وإنى لمُعْجَب بحكمته البادية فى كل شىء، وإنى لملف فى كل شىء اختلافات، بل وكذلك فى كل ما شىء نسبا ؛إذ كرتكم صغيرة وسكانكم لكذلك صغار،وأنتم لا تحظون إلا بالقليل من الأحاسيس، ومادتكم بالقليل من الخصائص، وكل ذلك إنّما هو من فعل العناية الربّانية؛ فما لون شمسكم إذا ما فحصت فحصًا فحصًا ؟

فقال الزُّحلى: أبيض ضارب بقوة إلى الصفرة. أمّا حين نجزئ شعاعًا من أشعّتها؛ فإنّنا نلفيه حاويا لألوان سبعة.

فقال الطارقى: أمّا شمسنا فضاربة إلى حمرة، ولنا تسع وثلاثون لونًا أصليًا، واعلم أن ليس ثمّة من بين الشموس التى اقتربت منها شمس تشبه شمسا، كما ليس ثمّة عندكم من وجه ليس مختلفًا عن الوجوه باقيها ،وبعد أن طرح العديد من الأسئلة التى هى من هذه الطبيعة : كم يحصى المرء فى زحل من الجواهر التى تختلف عن بعضها البعض اختلافًا جوهريًا ؟ نمى إليه أن ليس ثمّة غير ثلاثين مثل

الله والمكان والمادة والكائنات الممتدّة التى تحسّ والكائنات المادية التى تحسّ وتفكّر والكائنات الناطقة التى ليس لها من امتداد وتلكم التى تتحايز والتى لا تتحايز وباقيها، ولقد أدهش الطارقى الذى تحصى فى بلده ثلاثمائة من الجواهر، والذى كان قد اكتشف ثلاث آلاف أخرى فى رحلاته - أدهش أيّما دهشة فيلسوف زحل، وفى نهاية المطاف وبعد أن أبلغ الأول للثانى القليل ممّا يعرف والكثير ممّا لا يعرف. وبعد أن فكّرا مدّة دورة شمسية، صحّ منهما العزم على أن يقوما برحلة فلسفية صغيرة.

الفصل الثالث

رحلة قاطنى طارق وزحل كليهما

كان فيلسوفانا على أهبة أن يركبا جو زحل، قد زوّدا بعدد من الأدوات الرياضية كانت على غاية الروعة، لمّا جاءت خليلة الزّحلي- وقد نمى إليها خبر الرِّحلة- لما جاءت دامعة العين توبخ توبيخها، ولقد كانت سميراء مليحة ليس لها من الطول غير ستمائة وستين قامة، ولكنها كانت تعوض بكثير من الغنج عن قصر قامتها. فصاحت به : ويحك أيها الفظ الغليظ (أفبعد أن قاومتك ألفا وخمسمائة عام، ثم حين - فى نهاية أمرى - أخذت أستسلم إليك، وعندما كدت أقضى بين أحضانك مائة عام، تهجرنى لتذهب فى رحلة مع هذا العملاق القادم من عالم ثان. اذهب فى حال سبيلك؛ فلست غير مجرّد فضولى، وقلبك لم ينبض أبدا بالحبّ؛ فلو كنت زحليا بحق لأخلصت إلى؛ فإلى أين أنت مسرع ؟وماذا أنت طالب؟ فأقمارنا الخمسة لهى أقل ظعنا منك، وحلقنا أقل تبدلا. لقد حمّ قضائى؛ فما أنا بمحبة لأحد أبدا.

وحضنها الفيلسوف، وبكى لبكائها بكل كيان الفيلسوف فيه، وأمّا المرأة فقد ذهبت تتسلى بعد أن أغمى عليها مع أحد صغار السادة فى البلاد.

غير أن فضوليينا ما كربا أن رحلا؛ فكان أن قفزا بادئ ذى بدء على الحلقة التى ألفياها على غاية التسطح كما تكهّن عن حق بذلك أحد سكان كرتنا الصغيرة الشهيرين، ومن هنالك انتقلا من قمر إلى قمر، ومر مذنب بآخر قمر إليه وصلا؛ فوثبا عليه يتبعهم خدمهم وتصحبهم أدواتهم، وحين قطعا زهاء مائة وخمسين مليون فرسخ اصطدما بأقمار المشترى، بل دلفا إلى المشترى نفسه، وبقيا فيه حولا كاملا. تعلّما فيه أسرارا رائعات أيّما روعة كان عليها أن تكون تحت الطّبع لولا السادة محقّقو محاكم التفتيش (١٣) الذين وجدوا من بينها بعض القضايا شائكة بعض الشىء، بيد أنى قرأت مخطوطته فى مكتبة مطران كذا . . . الشهير، ذاك الذى تركنى أطّلع على كتبه بذاك السّخاء وتلك الطّيبة اللذين ليس بوسع أحد إلا أن يوسعهما ثناء.

ولكن لنَعُد إلى رحّالتينا؛ فبعد أن غادرا المشترى، عبرا حيزا هو من زهاء المائة مليون فرسخ، وسارا بحذاء كوكب المرّيخ، ذاك الكوكب الذى - كما نعلم - هو أصغر بخمس مرات من كرتنا الصغيرة، ولمحا قمرين كانا فى خدمة ذلك الكوكب قد دقّا عن أنظار فلكيينا، وإنى أعلم أن الأب كستيل (١٤) سيكتب نافيا وجود هذين القمرين، بل إنه لآتٍ بذلك الفعل بكثير من الطرافة، وإنى أفوض أمره إلى أولئك الذينَ يفكرون بطريق القياس، فأولئك الفلاسفة يعرفون كم سيكون من الصعب على المريخ الذى هو بعيد عن الشمس أن يستغنى عن أقل من قمرين، ومهما يكن الأمر؛ فقد ألفاه الرفيقان من الصغر ما جعلهما يتوجسان خيفة من ألا يفوزا بمكان فيه ينامان؛ فقضيا رحلتهما مثل مسافرين يأنفان من دخول خمارة إحدى القرى؛ فيواصلان سيرهما إلى المدينة المجاورة، ولكن الطارقى وصاحبه ما لبثا

أن ندما؛ إذ سـارا طويلا دون أن يعثرا على شيء، ولكنهمـا لمحا في نهاية أمرهما بصيصا مـن النور ضئيلا : إنها الأرض، وذلك ما حرك مشاعر الشفقة في قلوب جمـاعة قدمت من الشعرى، ولكنهما خوف أن يعروهمـا الندم مرة أخرى صحّ عـزمهمـا على النزول؛ فنزلا على ذيل أحد المذنبات، ثم صادفا فجرا شماليا جاهزا دلفا فيه؛ فوصلا إلى الأرض؛ فنزلا على ضفّة بحر البلطيق الشـمالية في الخامس من يوليو سنة سبع وثلاثين و سبعمائة وألف من التقويم الجديد .

الفصل الرابع

ما جرى لهما على كرة الأرض

وبعدما أصابا بعض الراحة لبعض الوقت طعما في فطورهما من جبلين أعده لهما خدمهما إعدادا كان على جانب من النظافة، وبعد ذلك طلبا التّعرف على ذاك البلد الصغير الذي نزلا به؛ فسارا بادئ ذي بدء من الشمال إلى الجنوب. وقد كانت خطوات الطارقي العادية وخطوات صحبه من زهاء الثلاثين ألف قدم ملكي. أما قزم زحل فكان يتبعهم من بعيد لاهثا، والحال أنه كان عليه أن يخطو زهاء الاثنتي عشرة خطوة مقابل قيام الآخر بفحشة؛ فتصوروا - إذا ما سُمح لنا بالقيام بمثل هذه المقارنات-كلبا ذا فرو صغيرا أيما صغر يتبع نقيب حراس ملك بروسيا، وبما أن هؤلاء الغرباء كانوا يسيرون بسرعة عظيمة؛ فقد قاموا بدورة حول الكرة في ست وثلاثين ساعة، أما الشمس- وإذا ما أردنا الحق قلنا الأرض- فتقوم بمثل هذه الرحلة في يوم كامل ،ولكن لا بد من التذكير أن السير لأيسر للمرء يسرا عندما يدور على محوره منه عندما يضرب ماشيا على قدميه؛ فهاهما إذن يرجعان إلى المكان الذي منه انطلقا بعد أن شاهدا تلك البركة التي لا تكاد ترى بالنسبة إليهما والتي تدعى البحر الأبيض المتوسط،

ويشاهدان ذاك المستنفع الآخر الذى يحيط- وقد دعى بالمحيط العظيم- بجنة الخلد هذه (١٥) ، والذى لم يسر فيه القزم إلا بساق واحدة لم يبلغ منها الماء سوى النصف، أما الثانى فما كاد الماء يبلّل قدميه، وقاما بكل ما استطاعا القيام به، وقد أخذا يجيئان ويذهبان مفتشين من تحت ومن فوق سعيا منهما لرؤية ما إذا كانت هذه الكرة مسكونة أو لا، ولقد انحنيا، وتمددا، وجسا فى كل مكان، ولكنهما - وقد كانت عيونهما وأيديهما غير متناسبة البتة مع الكائنات الصغيرة التى تدب هنالك - لم يفوزا بأى إحساس بوسعه أن يجعلهما يشتبهان فى أننا وإخواننا الآخرين سكان هذه الكرة نحظى بشرف الوجود لاغير، وقد أقرّ القزم ذاك الذى كان يحكم فى كثير من الأحيان على الأمور بشىء من التسرّع- أقر بادئ ذى بدء بأنْ ليس ثمّة من ساكن على سطح الأرض، فكان دليله المفضل أنه لم يكن قد رأى أحدا، أمّا مكروميجاس فقد أشعره بكل أدب أنّ تفكيره ذاك ليس بقويم. قال له: أنت لاتبصر بعينيك الصغيرتين بعض النجوم التى حجمها جزء من خمسين مما أبصره بوضوح؛ فهل تراك مستنتج من ذلك أن تلك النجوم غير موجودة ؟

فقال القزم : ولكننى جسستها جسا.

فأجاب الثانى : ولكنك أخطأت الحس الصحيح.

فقال القزم : ولكن هذه الكرة سويت بشكل غير قويم؛ فبناؤها لهو فى غاية انعدام الانتظام وعلى شكل يبدو لى مضحكا إضحاكا؛ فكل أمر يبدو ههنا قد غرق فى الفوضى، ألست ترى هذه الجداول الصغيرة التى ليس ثمة من بينها جدول واحد يتجه اتجاها مستقيما، وهذه

المستنقعات التى ليست بمستديرة ولا بمربعة ولا ببيضوية ولا بذات شكل منتظم، وهذه الحبات الصغيرة المدببة التى ازبأرت بها هذه الكرة وكشطت قدمى ؟ (ولقد كان يقصد الجبال) ثم أتراك ملاحظًا كذلك شكل هذه الكرة بكاملها كيف هى مسطحة عند القطبين؟ وكيف تدور حول الشمس دورانا أخرق جاعلا مناخات القطبين بالضرورة عقيمة أيما عقم ؟ وفى الحقيقة ما يجعلنى أفكّر أنْ ليس ثمّة من أحد ههنا هو أن بشرا عقولهم سليمة - على ما يبدو لى - ليس بوسعهم أن يقبلوا بالبقاء فى هذا الموضع.

قال مكروميجاس : أى هذا (فربّما كان البشر الذين يسكنونه ليسوا بذوى عقول سليمة، ولكن ثمة بعض الدلائل تؤكد أن كل هذا لم يجعل البتة للاشيء، فكل شيء يبدو -على حد قولك- غير منتظم لأن كل شيء قَدْ قُدَّ بشكل واضح ومنتظم فى زحل والشعرى، ويحك ! فربّما بهذه الحجّة نفسها كان ثمة ههنالك بعض الاضطراب، ألم أقل لك بأنى كنت قد لاحظت فى رحلاتى تنوعا ؟ فردّ الزحلى على هذه الحجج سائرها، وما كانت هذه الخصومة لتنتهى أبدا لو لم يمزّق بالصدفة مكروميجاس- وقد احتدم فى الحديث - خيط عقده عقد الألماس، فانتشر الألماس، وكان حجارة صغيرة متفاوتة الأحجام، أضخمها كان يزن أربعمائة رطل وأصغرها خمسين؛ فالتقط القزم البعض منها، واتضح له حين قربها من عينيه أنّها بما كانت قد صقلت عليه تشكل مجاهر رائعة؛ فاتخذ من بينها مجهرا صغيرا ذا قطر من مائة وستين قدما؛ فوضعه على عينيه، أما مكروميجاس فقد اختار له واحدا من خمسمائة وألفى قدم. ولقد كانت تلكم المجاهر رائعة، ولكنّهما لم يبصرا بها فى بادئ أمرهما شيئًا على ما قدّمته لهما من عون.

فبات لزاما عليهما التوافق معها، وقد لمح ساكن زحل في آخر سعيه شيئًا ما يتحرك بين موجتين في بحر البلطيق : إنّه حوت البال؛ فأخذه بخنصره بحركة بارعة أيّما براعة، ثم وقد وضعه على ظفر إبهامه أراه للطارقى الذى طفق للمرة الثانية يضحك من فرط الصغر الذى كان عليه سكان كرتنا، وسرعان ما تصور الزحلى- وقد اقتنع أن عالمنا مسكون- أنه لم يكن كذلك مسكونا سوى بحوت البال : وبما أنه كان مخاصما أريبا فقد طلب أن يكشف له من أين تستمد الحركة هذه الذرة التى هى فى غاية الصغر؟ وإذا ما كانت تحظى بأفكار وإرادة واختيار، وحرج مكروميجاس بالأمر غاية الحرج؛ ففحص ذلكم الحيوان بصبر وأناة، وقد كانت نتيجة الفحص ذاك أنْ ليس ثمّة من سبيل للاعتقاد أن روحا ما قد سكنت فيه، ثم كان أن مال كل من رحالتينا إلى الاعتقاد أن ليس ثمّة من روح فى مسكننا لمّا أن لمحا بواسطة المجهر شيئا ما ضخما ضخامة حوت البال قد طفا على سطح بحر البلطيق، ونحن نعرف أنه كان ثمة فى ذلك الوقت بالذات سربة من الفلاسفة كانت فى طريق العودة من الدائرة القطبية أنى ذهبوا يجرون أرصادا لم يكن أحد حتئذ قد تبين حقيقتها، وقد أوردت الصحف أن سفينتهم شحطت على سواحل بوتنيا (١٦)، وأنهم لاقوا مشقّة كبيرة لينجوا بأنفسهم، غير أننا فى هذا العالم لن يكون بوسعنا الفوز بخفايا الأمور، وإنى سأقص عليكم بكل بساطة كيف حدثت الحادثة دون أن أضيف إليها من عندى، وذلك ليس ممّا يعد جهدا يسيرا بالنسبة إلى المؤرخ.

الفصل الخامس

ما جرّب الرحالتان وما استدلا به

مدّ مكروميجاس يده مدا رفيقا إلى الموضع الذى ظهر فيه ذلكم الشئ،وقدم إصبعين، وسحبهما خوف الخطأ، ثم فتحهما، وأغلقهما. التقط السفينة التى كانت تحمل أولئك السادة بمهارة فائقة، ووضعها كذلك فوق ظفره دون أن يضغط عليها ضغطا زائدا خوفًا أن يسحقها. قال قزم زحل : "هو ذا حيوان مختلف غاية الاختلاف عن الأول "، ووضع الطارقى الحيوان المزعوم فى تجويف كفّه، فطفق الجميع فى جيئة وذهاب المسافرين وأفراد الطاقم الذين حسبوا أن قد اقتلعهم إعصار؛ فخالوا أنفسهم فوق صخرة من الصخور، وأخذ البحّارة براميل خمر؛ فألقوا بها على يد مكروميجاس، ثم نزلوا فوقها، أما المهندسون فأخذوا أرباعهم وقطاعات دوائرهم وفتاتين لابونيتين [١٧]، ونزلوا فوق أصابع الطارقى، ولقد أتوا صنيعا جعله يحسّ أخيرا بشىء يتحرك قد نغر أصابعه، ولقد كان عصا من حديد أولجوها مقدار قدم فى سبّابته؛ فقدر بهذا الوخز أن شيئا قد خرج من ذاك الحيوان الصغير الممسك به، ولكنه لم يحزر بادئ ذى بدء بطائل أمر؛ فالمجهر الذى ما

كان يكاد يميِّز بين حوت البال وبين السفينة لم يكن له من مفعول على كائن لا يُرى بمثل ما لا يُرى بشر، وإنى لست بساعٍ فى هذا المقام إلى أن أصدم زهو أحد، ولكننى ألفيت نفسى مضطرا إلى أن أترجى ذوى الخطر أن يقفوا معى ههنا على هذه الملاحظة الهيِّنة : إنه إذا ما طلنا بطول البشر ذاك الذى هو زهاء الخمسة أقدام؛ فإننا نكون - ونحن فوق الأرض- على هيئة أعظم من تلك التى يكون عليها فوق كرة ذات محيط من عشرة أقدام حيوان يحظى على التقريب بطول هو جزء بوصة من ستمائة جزء؛ فلتتصوروا إذن جوهرا من الجواهر يكون بوسعه أن يُمسك بالأرض فى يده، وتكون له أعضاء تتناسب مع أعضائنا نحن، بل إنّه لأمر وارد أن يوجد عدد كبير من تلك الجواهر؛ فتصوروا - أرجوكم، والحال هذا - ماذا سيكون رأى تلك الجواهر فى هذه المعارك التى كلفتنا قريتين كان علينا ردّهما ؟

وإنى لست بشاكٍّ البتّة فى أن نقيبا من نقباء رماة الرمّانات الطوال (١٨) -إذا ما قرأ هذا الأثر - سيطيل بقدمين اثنين على الأقل قلنسوات فصيله، ولكننى أحذره أنه عبثا يأتى، وأنه ورجاله لن يكونوا البتّة إلاّ متناهيى الصِّغر، ثم أىّ براعة كان لا بُدّ منها لفيلسوفنا فيلسوف طارق حتى يتمكّن من إبصار تلك الذرّات التى تحدثت عنها الساعة ؟ فحين لوونهوك وهارتزوكر (١٩) كان الواحد منهما أوّل من رأى أو أوّل من اعتقد أنه رأى الحبّة التى منها تخلّقنا؛ فاكتشافهما ذاك لن يُعدّ اكتشافا مدهشا غاية الدهشة، وأى حبورعرا مكروميجاس وهو يشاهد تلك الأجسام الصغيرة تتحرك . فيتفحصها تدور، ويتبعها فى كل ما يصدر عنها من فعال! وكم صاح ! وكم كان وضع -بكل غبطة-

المجهـر من مـجاهره بين يدى رفـيقـه رفيق رحلتـه تلك (ولقد كـان كلاهما يردّد مـع الثانى فى نفس الوقت : " إنى أراهم، وأنت ألست تراهم يحملون أحمالهم، وينحنون بظهورهم، وينهضون؟ "

وكانت أيديهما -وقد تكلّما بهذا الكلام -ترتعش مُتْعَةً بما شاهدا من أشياء جـديدة أيّما جِدّة وخوف أن يضـيعاها، واعتـقد الزحلى - وقد انتـقل من إسراف فى التهور إلى إسـراف فى الرّعونة - أنه رآهم يتعاطون فعل التّـوالد؛ فقال : ويح أمّهم ! لقد فجأت الطبـيعة بعامل الوقـائع، ولكن المظاهر خدعـته، وذلك مـا هو مُطّرِد الحـدوث سواء أستخدم المرء المجاهر أم لم يستخدم.

الفصل السادس

ما حصل لهما مع البشر

لمح مكروميجاس – وهو أشد ملاحظة من القزم – بوضوح أن تلك الذرّات كانت تتحدث فيما بينها؛ فأشعر بذلك رفيقه الذى–وقد عراه الخجل جرّاء استهانته بموضوع التّوالد––أبَى أن يصدق أن بوسع مثل هذه الأنواع أن تتبادل فيما بينها أفكارا، وكان قد حظى بمنة اللغة حظوة الطارقى بها، ثم لم يسمع البتّة بذرّاتنا تتكلّم؛ فافترض أنّها لا تتكلّم، ثمّ كيف تكون لهذه الكائنات الدّقيقة غاية الدقّة أعضاء تصويت؟ وماذا بوسعها القول بها؟ فالكلام يقتضى التفكير أو يكاد؛ فإن هى فكرت بات لديها معادل للروح، والحال هذا ،فهو معادل للروح لهذا النوع من الكائنات بَدَاً له مُحالا من المحال.

قال الطارقى : ولكنّك كنت اعتقدت الساعة أنّهم يتجامعون؛ فهل أنت تعتقد أنه بوسعهم الجماع دون أن يكونوا حظوا بالتفكير ودون النّطق ببنت شفة أو على الأقل دون أن يسمعوا من غيرهم ؟ رد على ذلك، هل تراك تفترض أنّ توليد دليل أصعب من إنجاب طفل ؟

فردّ القزم قائلا: لم أعد أجرؤ على التصديق أو على النّفى، لم يعد لى من رأى؛ فلا بدّ أن نسعى لفحص هذه الحشرات، ثم نأتِي بعد ذلك إلى الاستدلال.

فأجاب مكروميجاس : لقد أصبت كبد الحقيقة.

ثم ما لبث أن أخرج مِقَصّا به قصّ أظافره. وبقلامة من إبهامه صنع على الفور منه بوقا نَاطقا عظيما عظم برميل ضخم، ثمّ وضع أنبوبة فى أذنه، وكان محيط البرميل قد غلّف السفينة وسائر نوتيتها؛ فكان أضعف الأصوات ينفذ فى ألياف الظفر الدائرية؛ فيلفى المرء الفيلسوفَ الموجود فى الأعلى سامعا بحيلته تلك وبوضوح طنين تلك الحشرات الموجودة فى الأسفل، وقد توصل فى ساعات قليلة إلى تمييز كلامهم ثم فى الأخير إلى سماع اللغة الفرنسية، وقد أتى القزم ذاك الصنيع نفسه وإن بكثير من الصعوبة. وكانت دهشة الرحالتين تعظم فى كل لحظة وحين؛ إذ كانا يستمعان إلى عُثّة تتكلم بكلام كان على جانب من السّداد؛ فبدا لهما هذا الدور من الطبيعة غير قابل للتفسير، وإنكم ستعتقدون بأن الطارقى وقزمه كانا على أحرّ من الجمر ليتحدثا إلى تلك الحشرات، وأنه كان يخشى أن صوته الذى كان فى قوة الرعد وبالخصوص صوت ميكروميجاس[٢٠] سيصمّان العثث دون أن يُسْمَعَا من قبلها؛ فكان لا بدّ لهما من خفض أصواتهما، فوضعا فى فميهما نوعا من المساويك وصلت أطرافها المذلّقة بالقرب من السفينة، وكان الطارقى يضع القزم على ركبتيه والسفينة بنوتيتها على ظفره، وكان ينحنى برأسه، ويتكلم بصوت خفيض، ثم اتخذ له جميع تلك

الاحتياطات واحتياطات أُخَـرَى. طفق يتحدث بهذا الحديث : " أيتها الحشرات الخفـيات التى تلهث يد الخالق بأن تخلقتهـا فى هوة متناهية الصغر إنى أحمده على تكرمه بأن كشف لى عن أسرار كان النفاذ إليها يبدو مسـتحيلا من المسـتحيل، وقد لا يتفـضل أحد فى بلاطى بالنظر إليكـن، ولكنى أعلن أنـى لا أزدرى أحـدا، وإنى لَـعَـارِض علـيكن حمايتى " .

وإذا كان ثمّة من اندهش من هذا الكلام أكثـر من غيره فإنما هم أولئك الذين استـمعوا إليـه؛ إذ لم يكن بوسعـهم أن يحزروا من أين جاء. وقد ألقى مرشد السفينة صلوات التـعاويذ، وجدف نوتيتها ،أمّا فلاسفتها فوضعوا نسقا فلسفيا، ولكن مهما وضعوا من أنساق؛ فليس بوسعهم البتة أن يحزروا بمن كلّمهم، وقد أعلمهم حينذاك قزم زحل، ذاك الذى كان صـوته ألطف من صوت مكرومـيجاس - أعـلمهم فى كَلِمٍ قليلة بأى نوع من الأنواع عُقِدَ أمرهم، وقصّ عليهم رحلتهما من زحل، وأحاطهم علما بمن هو السَـيد ميكروميجـاس، وسألهم إذا ما كـانوا دائما عـلى هذا الحال التـعس الذى هو على غـاية القـرب من التلاشى؟ وسألهم ما هم صانعون فى كرة تبدو ملكا من أملاك حوت البال؟ وإذا ما كانوا سعـداء؟ وإذا ما هم يتكاثرون؟ وإذا ما كانت لهم روح؟ وسألهم مائة سؤال آخر من الطبيعة نفسها.

ورصد أحد المناكفين من زمرة الفلاسفة كان أجسر من الآخرين، وكان قـد صُدِم ممّا حـصل من شكٍّ فى أمر روحه - رصَـد مخـاطبه بورُيقات صوّبهَا فوق ربْعٍ [٢١]. وتوقّف مرتين، وفى الثالثة تحدث بهذا

الحديث : ولأنّ طولك يا سيدى من الرأس إلى القدم يساوى ألف قامة فأنت تعتقد أنّ. . .

فصاح به القزم قائلا : ألف قامة ! آه يا لعدل السّماء ! من أين له أن يعرف بطولى ؟ أيقول ألف قامة ؟ إنّه لا يخطئ ولو ببوصة واحدة، ماذا؟ أتكون هذه الذرّة قد قاستنى؟ إنّها لمهندسة، وإنها لتعرف بطولى، أما أنا الذى لا أراها سوى من خلال مجهر فلا أعرف لها طولا، قال العالم : لقد قستك، وإنى سأقيس رفيقك الجسيم ذاك قياسا صحيحا، وقبل فخامته الاقتراح، فتمدّد بطوله؛ إذ إنّه لو ظلّ واقفا لجاوز السحاب بكثير، وزرع له فلاسفتنا شجرة عظيمة فى موضع لن يسميه باسمه غير العالم العلامة سويفت (٢٢). أمّا أنا فإنى أتحفّظ تحفّظا من أن أسمّيه بسبب احترامى الكبير للسيدات ،ثم وبسلسلة من المثلثات المعقودة ببعضها البعض توصلوا إلى أن من يشاهدونه هو بالفعل شابّ طوله مائة وعشرون ألف قدم ملكي، فنطق حينذاك مكروميجاس بهذه الكلمات : إنّى لمُدرِك أكثر من أيّ وقت مضى أن ليس على المرء أن يحكم بشيء على حجمه الظاهر. ربّاه (يا من مننت بالإدراك على جواهر تبدو على غاية الزراية) إن متناهى الصغر ليكلّفك اليسير مثلما يكلفّك متناهى الكبر، وإذا كان من الميسور وجود كائنات أصغر من هذه فسيكون بوسعها كذلك أن تحظى بفكر أرقى من فكر هذه البهائم الشامخات التى شاهدتها فى السماء، والتى بوسع قدم واحد من أقدامها أن يغطى كامل الكرة التى وطأتها؛ فأجابه أحد الفلاسفة بأنّه بوسعه أن يعتقد بكل يقين أن ثمة كائنات ذكيّة هى أصغر بكثير من الإنسان، وقصّ عليه ليس سائر مارواه

فرجيل عن النحل من هراء [٢٣]، ولكن سائر ما اكتشفه سوامردام [٢٤] وما شرّحه ريومور[٢٥]، وأحاطه علما فى نهاية الأمر أن ثمة حيوانات هى بالنسبة إلى النّحل ما النحل بالنسبة إلى الإنسان، وبمثل ما الطارقى نفسه بالنسبة لهذه الحيوانات الضخام التى تحدث عنها، وكذلك بمثل ما هى هذه الحيوانات الضخام بالنسبة إلى جواهر أخرى لا تبدو إزاءها إلا شبيهة بذرات، وأصبحت المحادثة شيئا فشيئا على غاية من الأهمية؛ فألقى مكروميجاس بهذا الحديث :

"أى أنت أيتها الذرات الذكيات التى تلهّى الكائن الأزلى بأن أبدى فيها براعته وقدرته؟ لابد أنكن ذائقات دون ريب لخالصات الملاذ فى كرتكن؛ فأنتن - وأنتن ليس لكن غير النزر اليسير من المادّة، وعلى ما يبدو أنتن روح خالص- لا بد قاضيات حياتكن فى الحب والتفكير؛ فتلك هى حياة الأرواح الحق، وإنى لم ألف فى أيّ ما مكان السعادة الحقّ، غير أنها لابد لها قد وجدت هنالك عندكن دون ريب، وهز سائر الفلاسفة على وقع هذا الكلام رؤوسهم، وبادر واحد منهم، وهو أشدهم صراحة بالقول الصادق : إنه إذا ما استثنينا عددا قليلا من السكان هم على بعض الجلال؛ فالباقى إنّما هم خليط من المجانين والأشرار والتّعس، وقال: نحن نحظى من المادة بأكثر ممّا يلزمنا؛ فنأتى كثيرا من الشرور، إذا ما كان مصدر الشرّ المادة، ونحن نحظى بكثير من الروح. إذا ما كان مصدر الشرّ الروح؛ فهل أن على علم بأنه -على سبيل المثال -ثمّة فى هذه الساعة التى أحدّثك فيها مائة ألف مجنون من جنسنا ممن يغطون رؤوسهم بالقبعات يقتلون مائة

ألف سائمة أخرى ممن يغطون رؤوسهم بالعمامات، أو أنهم يتعرضون للذبح من قبلهم، وبأن هذا إنما هو العُرف الجـارى به العمل فى سائر الأرض من عصور سحيقة ؟ (٢٦)

فارتعدت فرائص الطارقى، ثم سأل مـا السبب الباعث على مثل هذه النزاعات الفـضيـعة الدائرة رحاها بين هذه السـوائم العجـفاء أيّ عجوف؛ فقال الفيلسـوف : إن الأمر ليتعلق بكدس من أكداس الطين كبير كبر كـعبك ،وليس لأن ثمة من بين هذه الملايين من البشر الذين يذبحـون بعضـهم بعضـا من يدعى امتـلاك مجـرّد قشّـة على ذلكم الكدس، بل يتعلق أمره بمعرفة ما إذا هو على ذمة رجل يدعى سلطانا أو على ذمـة رجل آخـر يدعونـه قيـصـرا، واعلم أنْ لا هذا ولا ذاك شاهد أو سيشاهد ذاك الركن الصغير من الأرض ذات الأمر، ولا تكاد سائمة من هذه السوائم التى تتناوب ذبح بعضها البعض يشاهد الحيوان الذى من أجله يتذابحون(٢٦)؛ فصاح الطارقى ساخطا، وقال : الويل لكم أيها التعس !هل لنا أن نـدرك هذا الفرط من الغيظ المجنون؟ وإنّه لتتـملّكنى الرغبـة فى أن أخطو خطوات ثلاث، وأن أسحـق بضربات ثلاث من رجلى كامل هذه المنملة التى يسكنها هؤلاء القتلة التافهون.

فأجابوه :لا تُعَنِّى نفسك كل هذا العناء ! إنهم يبذلون ما وسعهم من الجهـد من أجل حتفـهم، ولتعلم أنه فى ظرف عـشر سنوات لن يبـقى جزء من مـائة من هؤلاء البائسـين، ثم فلتعلم - أنهم مـا لم يتمكنـوا من سل سيوفـهم - سيقـضى عليهم جـميعـا تقريبـا الجوع والإرهاق والمغالاة. إنهم ليـس هم من يستوجب العـقاب، بل هؤلاء الهُـمَّجُ الجـالســون الذين هم فى كنف خلواتهـم يأمرون فى وقت

هضمهم لطعـامهم بقتل مليون من البشر، ثم بعـد ذلك يحمدون الله عنه علنا، وكان أن تأثّر الرحـالة شَفَقَةَ بالجنس البشـرى الضئيل الذى اكتشف فيه تباينات مدهشة غاية الدهشة.

فقال لأولئك السادة : بما أنكم تدخلون فى عداد النزر القليل من الحكماء، ثم أنتم على ما يبدو لا تقـتلون أحدا بسبب المال، قولوا لى - أرجوكم - بما أنتم منشغلون ؟

فـأجاب الفـيلسـوف: نشرّح ذبابا، ونقـيس خطوطا، ونجـمع أعـدادا، ونحن مـتفـقـون حـول مسـألتين أو ثلاث نـحن نفهـمـا، ومتخاصمون حول ألفين من المسائل أو ثلاثة آلاف لا نفهمها.

وما لبث أن خطر للطارقى والزحلى سـؤال تلك الذرات الناطقة عن الأمـور التى يتفـقون حولـها، فقـال: كم قسـتم البعـد بين نجم الشعرى و النجم الكبير فى الجوزاء.

فأجابوه جميعا فى نفس الوقت: اثنتان وثلاثون درجة.

- كم البعد من هنا إلى القمر حسب رأيكم؟

- ستون نصف القطر من قطر الأرض بالتدوير.

- كم يزن هواؤكم؟

وكان يعتقد أنه أوقع بهم، ولكنهم أجـابوه جميعا أن الهواء يزن حوالى تسعمائة مرّة من نفس حجم أخف ماء وألفا وتسعمائة مرّة من الذهب الخالص، واستهوى قـزمَ زحل القـمىءَ وقد أدهشته أجوبتهم - استهواه أن يحسب سَحَرَةَ هؤلاء القوم أنفسهم الذين كان أن رفض

أن تكون لهم روح قبل ربع ساعة من الآن، وقال لهم مكروميجاس في نهاية الأمر: بما أنكم تعرفون معرفة جيّدة الخارج عنكم؛ فأنتم- بدون شكّ -تعرفون معرفة أفضل ما هو مركوز فيكم؛ فقولوا لي : ما روحكم؟ وكيف تكوّنون لكم أفكارا؟ وتكلم أولئك الفلاسفة جميعا في الوقت نفسه كما تكلموا آنفا، ولكنهم اختلفت بهم آراؤهم جميعا؛ فكان أكبرهم سنّا يستشهد بأرسطوطاليس، وكان هذا يصدع باسم ديكارت، وذاك باسم ملبرنش، وآخر باسم ليبنيتز، ثم ذاك بلوك [٢٧]، وقال شيخ من المشّائين بصوت عال، وقد وثق كلّ الثقة بنفسه، قال: " إن الروح لهي من الكمال الأول [٢٨]، وهي علّة بها اكتسبت قوّتها في أن تكون ما هي عليه، وهذا ما صرح به أرسطوطاليس بوضوح في الصفحة الثالثة والثلاثين بعد الستمائة من طبعة اللوفر : Εντελεχεια εστι [٢٩].

فقال العملاق : إنّي لا أفهم جيّدا اليونانية.

فأجابت القويعة الفلسفية: ولا أنا أيضا.

فعقّب الطارقي قائلا: ولماذا يا ترى تستشهدون بأرسطو في اللغة اليونانية؟

فردّ العالم : إنّ الأمر ليتعلق بأنه لابدّ أن نستشهد بما لا نفهمه في اللغة التي نفهمها أقل فهم ممكن.

وتكلم الديكارتي؛ فقال : الروح هي روح خالص تلقّى في بطن أمّه سائر الأفكار الماورائية، وأصبح مجبرا حين خرج من هناك أن

يختلف على المدرسة؛ فيتعلّم من جديد ما كان قد عرفه حق المعرفة وما لن يعرفه البتّة .

فأجاب الحيوان ذو الثمانية فراسخ : ما كان من المجدى أن تكون روحك عالمة أيّ علم فى بطن أمك لتصبح جاهلة أيّ جهل حين تنبت لك لحية فى ذقنك، ولكن ما تراك تعنى بروح؟ [٣٠] . فقال خصيمه : تراك أيّ سؤال تسألني؟ ليس لى من فكرة قد كوّنتها عنه. يقال : إنه ليس بمادة؛ فقال العملاق : هل تعرف على الأقـلّ ما المادة ؟

فأجاب الرجل: حسنا؛ فعلى سبيل المثال هذه الحجارة لها لون رمادي. وهى على بعض الصورة. و لها ثلاثة أبعاد. كما لها وزن. و قابلة للقسمة.

وفـقـال الطّارقى: ويحك؟ فـهذا الشّىء الذى بـدا لك قـابـلا للقسمة و ذا وزنٍ و رماديًا - ألا بيّنت لـى ما هو؟ إنّك تدرك بعض صفاته، وكُنهه هل تُدركه؟

فقال الثانى : كلاّ !

فقال العملاق : فأنت لست تعرف إذن المادّة.

وسأل حينذاك السيّد مكروميجاس[٣١] - وقد وجّه كلامه إلى حكيم ثان كان يمسك به فوق إبهامه - سأله : ما روحه؟ وما هى آتية من فِعال ؟

فأجاب الفيلسوف الملبرنشي : لا شىء، وإنما الله هو الذى يفعل لى كل شىء، فأنا أرى كل شىء فيه، وأنا أفعل كل شىء فيه، إنه هو من يفعل كل شىء دون تدخل منّي.

فقال حكيم طارق : يجدر به أن لا يوجد.

ثم قال أحد الليبنيتزيين كان هناك : وأنت يا صديقى ما تكون روحك؟

فأجاب الليبنيتزى : إنها عقرب تشير إلى السّاعة عندما يكون جسمي مصلصلا، أو إذا أردت القول فهى التى تصلصل عندما يشير جسمى إلى الوقت، أو أن روحى هى مرآة للكون، وجسمى هو إطار لتلك المرآة. أواضح هذا ؟

وكان ثمّة على مقربة منهم واحد من أشياع لوك، وكان قصيرا، فقال حين توجّه إليه بالكلام : لا أدرى كيف أفكّر، ولكنى أعرف أنى لم أفكّر قطّ إلاّ بمعاضدة حواسّى؛ فأن يكون ثمّة جواهر غير ماديّة و ذكيّة؛ فذلك ما لا أشكّ فيه، و لكن أن يكون من المستحيل على الله أن يبثّ الفكر فى المادّة؛ فذلك ما أشكّ فيه شكّا شكّا، إنّى لموقّر للقادر الأزلي، و ليس لى أن أضع له حدودًا؛ فأنا لا أثبت شيئًا، ثمّ إنى أكتفى بالاعتقاد بأنّ ثمّة من الأشياء أكثر ممّا نتصورّ.

وضحك حيوان طارق؛ إذ لم يجد ذاك المتشيّع للوك أقلّ حكمة من الآخرين، وكان قزم زحل سيعانقه لولا عدم التّناسب بينهما، غير أنّه كانت -ثمّة لسوء الحظ- دويبة مجهريّة صغيرة تلبس قلنسوة مربّعة قد قاطعت سائر تلك الدّويبات المجهريه الفيلسوفة، وكانت تقول بأنّها تعرف السرّ كلّه؛ إذ هو مكتوب فى كتاب الخلاصة لصاحبه القدّيس توماس (٣٢)، ثمّ نظرت إلى ساكنى السّماء كليهما من أسفل إلى أعلى، وأكّدت لهما أن شخصيهما و عالميهما

وشموسهما وتخومهما سائرها إنّما جُعلت للإنسان دون غيره، وما إن سمع رحّالتانا هذا الحديث حتّى انقلبا الواحد على الثانى، وقد غصّا بذلك الضّحك الذى لا يعرف التّوقّف، والذى هو حسب هوميروس من نصيب الآلهة (٣٣) فكان بطناهما يهتزّان كلاهما، وقد سقطت أثناء تلك التّشنّجات فى جيب سراويل الزّحلى السّفينة التى كان الطّارقى قد وضعها فوق إبهامه، وفتّش عنها هذان الرّجلان الطيّبان طويلا، و بعد لأى عثرا على الرَّحْل كلّه؛ فسوّياه بكُلّ عناية، والتقط الطّارقى تلك العُثث الصغيرة، و تحدّث إليها كذلك بكثير من الطِّيبة بالرّغم من أنّه كان فى أعماقه غاضبًا بعض الغضب من متناهيى الصِّغر هؤلاء الذين يحظون بزهوٍ يكاد يكون متناهى الكبر، ووعدهم أن يؤلّف لهم كتابًا فلسفيًا على غاية الصِّغر يُعدّه خصِّيصا لهم، وهم فى هذا الكتاب سيكتشفون حقائق الأمور، و قد سلّمهم بالفعل هذا المُجلّد قبل رحيله؛ فأخذوه منه إلى أكاديمية العلوم فى باريس، ولكن حين فتحه أمينها لم يُلْفِ فيه شيئا غير صفحات ناصعات البياض؛ فقال : ويحَ أمّه ! لقد كنتَ على ريبٍ من أمره أيّ ريب.

الهوامش

(١) مكروميجاس MICROMEGAS: من منحوتات فولتير، وهى كلمة تتألف من مكرو (micro) أى الصغير، وميجاس (mégas) أى الكبير أو العظيم، أى هو الصغير الكبير أى العظيم فى الوقت نفسه. وهى توحى بنسبية الأمور فى هذا الكون؛ فما يبدو لنا صغيرا قد يكون فى عيون الآخرين كبيرا، وما يبدو لنا حقيرا قد يكون عظيما.

(٢ ، ٣) القدم الملكى : هو مقياس لقيس الأطوال استعمل فى فرنسا قبل أن يستعمل المتر، ويقسم إلى اثنتى عشرة بوصة، ويساوى تقريبا ٣٢٤, ٠م على خلاف القدم الإنجليزى الذى يساوى ٣٠٥و ٠ م.

وإذا ما حولنا طول مكروميجاس بحساب المتر بات مساويا لاثنين وثلاثين كيلومترا.

(٤) حيلنا ههنا على وولف WOlF (١٦٧٩ - ١٧٥٤) فيلسوف الألمانى وعالم الرياضيات ذى المنزع الليبنيتزى ذاك الذى سعى إلى التقعيد لعقلانية ليبنيتز فى كتابه (Elementomathereos universae).

وقد سخر فولتير منه بأن تلهى ذات مساء بأن قدر طول سكان المشترى حسب وولف على أنه بالغ طول "أوغ" فى التوراة.

(٥) اليسوعيون : هم فرقة دينية تنسب إلى يسوع، وقد أسسها إينياس دو لويولا (Ignance de loyola) سنة ١٥٣٤، وقد حملوا على فولتير وعلى الفلاسفة، كما حمل عليهم وشهر بهم.

(٦) بليز بسكال Pascal, Blaise (١٦٢٣-١٦٦٢) عالم رياضيات وفيزيائى وفيلسوف فرنسى اكتشف جاذبية الهواء (١٦٤٦) والفراغ (١٦٤٧) دافع عن الجنسينية ضد اليسوعيين فى كتابيه "الرسائل الأسقفية" (Lettres Provinciales) وفى "الفكر" (Pensées) والذى أطرى فيه على الديانة المسيحية، ومات ولم يكمله.

والمقصود بأخته مادام بيرييه (Mme Périer) التى كتبت كتابا هو "ترجمة السيدبسكال" (Vie de M. Pascal) .

(٧) الرؤية بطرف المنظـار (At the end of his telescope) :هي كلمة للمـوقر ويليـام درهام (Derham) جاءت في كتابه علم اللاهوت الكوسمولوجي أو الاستدلال عن ذات الله (سبحانه وتعالى) وصفاته من خلال التأمّل في ملكوت السماء (لندن ١٧١٥).

Astro-theology, or a demonstration of the being and attributes of God from a survey of the heavens (London 1715).

(٨) لولي (LULLY أو Lulli) :هو موسيقى فرنسي من أصل إيطالي ولد بفلورنس سنة ١٦٣٢ ،وتوفي بباريس سنة ١٦٨٧ ، وقد كان ناظرا لـلموسيـقى لدى الملك لويس الرابع عشر، وكان أن لحّن لموليير أعماله، كما كان مؤسّس الطريقة الفرنسية في عزف الكمنجة.

(٩) أمين أكـاديميـة زحل : يلمح فـولتـيـر بذلك إلى فنـتـونيل، Fontenelle (١٦٥٧-١٧٥٧) الذي ظلّ نحـوا من نصف قـرن علـى رأس أكـاديميـة العلوم بباريس، وله "المحادثات حول تعدّد العوالم" . Entretiens sur la pluralité des mondes.

(١٠) كـل هـذه العبـارات تعـود إلى فنتونيل، وقد أوردها فولتير إمعانا في السخرية به.

(١١) حلقة زحل هي حزام يحيط بزحل ويضيئه، ويتكوّن من أجزاء يابسة.

(١٢) ردّ البـدن للعناصر: أي العناصـر الأربعـة : الماء والهواء والتـراب والنار، ويعني بذلك تحلل البدن عند الموت.

(١٣) محقّقـو التفتيش : المقصود بهم المحـققون في محاكم التفتـيش الدينية في القرون الوسطى، وخاصة في إسبانيا والبرتغال.

(١٤) الأب كستيل Le Père Castel (١٦٨٨-١٧٥٧):عالم يسوعي اخترع المعزف القـيثـاري (LeClavecin) الذي أعجب به ديدرو وشبّـه به الفيلسوف، هاجم فولتيـر وكتابه "عناصر فلسـفة نيوتن ١٧٣٨ (Eléments de philosophie de Newton)، ودافع عـن النّمط المسيحي لتصور العالم ضد تصور نيوتن في كتابه "المبحث في الجاذبية الكونية".

(Traitéde la pesanteur universelle)

أمّا القمران السابحان حول المريخ فلم يكتشفا قبل عام ١٨٧٧ غير أنّ كِبْلـرْ كان قد حزر بوجودهما بناء على استدلال قياسي.

(١٥) جنوة لخُـلْد : كومـة تراب يرفعها الخُلْـد وهو ينقّب الأرض،ولا يخفى علينا ههنا أن هذا الاستعمال هو استعاري والمقصود به الأرض.

(١٦) بوتنيـــا (Botnie) :هى منطقة تقع فى شـمال أروبا وتتقاسـمـها كل من السويد وفنلندا، وسُـربَة الفـلاسفـة هى إشـارة إلى الرحلة التى قـام بهـا موبرتيـوس Maupertius (١٦٩٨-١٧٥٩) مع جماعة من العلماء إلى القطب الشـمالى انطلاقا من دنكيرك فى الثانى من مايو عام ١٧٣٦ بغية قياس الهاجرى الأرضى (بـطريقة التثليث) فى الدائرة القطبية الشمالية، و حين أكملوا عـملهم، وقفلوا راجعين، تضـررت سفينتهم جـراء عاصفـة فى خليج لابونيا بين السويد و فنلندا، وقـد أثبتت قياسـات موبرتيوس صِحّـة نظرية نيوتن التى زعم فيـها بأنّ الكرة الأرضية لابدّ لها من أن تكون مسطّحة عند القطبين.

(١٧) وقد اصطحب موبرتيوس معـه حين عاد فتاتين لابونيتين، فأثارت صحبتـهما ضجّة فى باريس كما الأمر متوقع، ولا يخفى علينا أن فولتير يعرض بالرجل؛ إذ كان بينهما خلاف لمّا كان الأول على رأس أكاديمية العلوم فى برلين.

(١٨) رُماة الرّمّانات : أى رُماة القنابل اليدويّة وهم طوال.

(١٩) لوونهـوك وهـارتزوكـر: الأول هو أنطونى دو لـوونهـوك Anthonie de (32 Leewenhok (١٦٣٢-١٧٢٣)، وهو عالم طبـيعى هولندى ومتخـصّص فى المجاهر، تفطّن إلى الدّورة الـدّمـوية وإلـى الحيـوان المنوي، والثـانى هو نـيكولا هارتزوكـر Nicolas Hatrzoeke ١٦-١٧٢٥) مواطن الأول وزميل له فى نفس الاختـصاص، اشتغل كذلك على الحيوان المنوى.

(٢٠) من المعلوم أن فولتير يعتبر أن "السّهو غير نافل" فى القصص أى السّهو عن بعض التفـاصيل والتدقيـقات، وقد أصلحت بعـضا منه ولكن هذا السّهـو الموجود ههُنا تركته قـصدا لأشرح به أمـر السّهو عند الرجل؛ فهـو ههنا يتحدّث عن مكروميـجاس بضميـر الغائب وعن رفيقه، ولكنه يقول: "وخصوصا صوت مكروميجاس" فيوهم بثلاثة.،و ليس هناك فى الواقع غير اثنين، وكـان يمكن لفولتير أن يصلح ذلك فى عـديد الطبعات، لكنه أبقاه إمـعانا فى نظرية السّهو لديه.

(٢١) الربُع : هو منظار قديم يُدعى بالفـرنسية Quart de cercle أى رُبع الـدّائرة، وقد دعوته ربُعا دون ربع الدائرة.

(٢٢) سـويفت Swift (١٦٦٧-١٧٤٥) :هو الشـاعر والرّوائى الإيرلندى صـاحب" رحلات جليفر"،،وفى ذكره تلميح إلى رسائله الغرامية الموجّهة إلى تلميذته أستير جونسن.

(٢٣) فرجيل(Virgile) :الشاعر اللاتيني المعروف, وقد ذكر النّحل في "الجيورجيات".

(٢٤) سوامردام Swammerdam (١٦٣٧-١٦٨٠) هو الأخصائي الهولندي في علم التشريح وعلم الحشرات.

(٢٥) ريومور Reaumur (١٦٨٣-١٧٥٧): عالم طبيعة وفيزياء فرنسي، وقد ألّف كتابا عن الحشرات من ستّة أجزاء.

(٢٦) يُلمّح ههنا إلى الحرب الرّوسيّة التركيّة التي وقعت بين ١٧٣٦ وسنة ١٧٣٩.

(٢٧) هؤلاء هم الفلاسفة المعروفون :

- ديكارت Descartes (١٥٩٦-١٦٥٠): الفيلسوف العقلاني والعالم الفرنسي صاحب "خطبة المنهج" و"التأمّلات" وغيرها.

- ملبرنش Malebrance (١٦٣٨-١٧١٥) : فيلسوف وعالم لاهوت فرنسي.

- ليبنيتر Leibnitz (١٦٤٦-١٧١٦) الفيلسوف العقلاني والعالم الرياضي الألماني الشهير صاحب

"التيوديسا" (La Théodicée).

- لوك Locke (١٦٣٢-١٧٠٤) الفيلسوف والطبيب الإنجليزي المعروف. نقد ديكارت، وردّ مذهبه في الأفكار الناشئة فطريا، وقال: إن الاختبار هو مصدر المعرفة، وله "محاولة في الإدراك البشري"، ولا يخفى علينا تشيّع فولتير له.

(٢٨) الكمال الأول (Entél´echie) هو عند أرسطو حالة من الكمال أي التحقّق الناجز للوجود في مقابل الوجود بالقوة ذاك الناقص وغير الناجز.

(٢٩) Εντελεχεια εσιλ هي بالحروف اللاتينية Entelékeia esti، وتعني باليونانية : أنت الكمال الأول، وقد وردت عند أرسطو في كتاب النفس، ومن Entelékeia جاءت لفظة Entéléchie التي تعني الكمال الأول و Esti هي الفعل الفرنسي Etre والإنجليزي To be.

(٣٠) استعملت حينا نفسا لـ Ame وحينا روحا(مؤنثة)، واستعملت روحا (مذكرا) لـ Esprit.

(٣١) الطارقى والعـمـلاق ومكروميـجـاس المقصـود بهم شـخص واحـد، وهو طبعـا مكروميجـاس العملاق القادم من طارق؛ فليس هؤلاء بثلاثة، وهـذا يدخل فى باب السّهو عند فولتير كما شرحنا ذلك فى ملاحظة سابقة.

(٣٢) القديس توماس Saint Thomas أو توماس الإكوينى (١٢٢٥-١٢٧٤) هو عالم وفيلسوف إيطالى وقديس وراهب دومينيكانى، من أعماله "الخلاصة اللاهوتية ".

(Summa Theologiae) و "الخلاصة ضد الأمم "(Summa contra Gentiles) ولم يوضح فوليتر أى "خلاصة"، ولكن الأرجح أنه يقصد" الخلاصة اللاهوتية ".

(٣٣) هوميروس : الشاعر اليونانى القديم صاحب "الإليـــــاذة".

المحتويات

مقدمة المترجم : الروح الجديد 5

الفصل الأول: رحلة أحد قاطنى عالم النجم المدعو طارق إلى كوكب زحل 15

الفصل الثانى: المحادثة التى دارت بين قاطن طارق وقاطن زحل 21

الفصل الثالث: رحلة قاطنى طارق وزحل كليهما 29

الفصل الرابع: ما جرى لهما على كرة الأرض 35

الفصل الخامس: ما جرّب الرحالتان وما استدلا به 41

الفصل السادس: ما حصل لهما مع البشر 47

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ – اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ – الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ – التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ – كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ – ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ – اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ – العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ – مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ – التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ – خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ – مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ – طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ – ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ – التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ – الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ – أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عثمان
١٧ – مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ – الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ – الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ – قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت: يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ – خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ – مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ – تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ – ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ – مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ – دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ – التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ – رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ – الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ – الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ – مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه – كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ – الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ – التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ – الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ – الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدي أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد علي
٤٧ – تاريخ النقد الأدبي الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتي
٤٩ – الإسلام في البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثماني الميلود ويوسف الأنطاكي
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستي	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسي التدعيمي	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفي فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسي سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقي للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحي
٥٥ – ما وراء العلم	جون بولكنجهوم	ت : علي يوسف علي
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود علي مكي
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطي
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبري محمد عبد الغني
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهري
٦٢ – لذة النص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعي .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبي الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدي أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
٦٩ – العالم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولي وهويدا محمد فهمي
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمي	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسي العجوز | ت . س . إليوت | ت : فؤاد مجلي
٧٣ – نقد استجابة القارئ | جين . ب . توميكنز | ت : حسن ناظم وعلي حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك في مصر | ل . ا . سيميونوفا | ت : حسن بيومي
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية | أندريه موروا | ت : أحمد درويش
٧٦ – جاك لاكان وإغواء التحليل النفسي | مجموعة من الكتاب | ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبي الحديث ج ٢ | رينيه ويليك | ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية | رونالد روبرتسون | ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف | بوريس أوسبنسكي | ت : سعيد الغانمي وناصر حلاوي
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع» | ألكسندر بوشكين | ت : مكارم الغمري
٨١ – الجماعات المتخيلة | بندكت أندرسن | ت : محمد طارق الشرقاوي
٨٢ – مسرح ميجيل | ميجيل دي أونامونو | ت : محمود السيد علي
٨٣ – مختارات | غوتفريد بن | ت : خالد المعالي
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد | مجموعة من الكتاب | ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية) | صلاح زكي أقطاي | ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل | جمال مير صادقي | ت : أحمد فتحي يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم | جلال آل أحمد | ت : ماجدة العناني
٨٨ – الابتلاء بالتغرب | جلال آل أحمد | ت : إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩ – الطريق الثالث | أنتوني جيدنز | ت : أحمد زايد ومحمد محيي الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص) | نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية | ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق | باربر الاسوستكا | ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكي المعاصر | كارلوس ميجل | ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة | مايك فيذرستون وسكوت لاش | ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة | صمويل بيكيت | ت : فوزية العشماوي
٩٥ – مختارات من المسرح الإسباني | أنطونيو بويرو باييخو | ت : سري محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة | قصص مختارة | ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (مج ١) | فرنان بروديل | ت : بشير السباعي
٩٨ – الهم الإنساني والابتزاز الصهيوني | نماذج ومقالات | ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية | ديفيد روبنسون | ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة | بول هيرست وجراهام تومبسون | ت : إبراهيم فتحي
١٠١ – النص الروائي (تقنيات ومناهج) | بيرنار فاليط | ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح | عبد الكريم الخطيبي | ت : عز الدين الكتاني الإدريسي
١٠٣ – قبر ابن عربي يليه آياء | عبد الوهاب المؤدب | ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجني | برتولت بريشت | ت : عبد الغفار مكاوي
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع | جيرار جينيت | ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسي | د. ماريا خيسوس روبييرا متي | ت : أشرف علي دعدور
١٠٧ – صورة الفدائي في الشعر الأمريكي المعاصر | نخبة | ت : محمد عبد الله الجعيدي

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسي	مجموعة من النقاد	ت : محمود علي مكي
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء في العالم النامي	حسنة بيجوم	ت : مني قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادي پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجي وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلي
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة في الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية في مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهري سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور في الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير في كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وقنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقي	سيدريك ثورپ ديڤي	ت : سمحه الخولي
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولفانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحي	ت : بشير السباعي
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقي جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعي)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق علي	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	باري ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط في الحملة الفرنسية	چوزيف ماري مواريه	ت : كاميليا صبحي
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تاروني	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقي الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبوري
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومي
١٤٣ – قضايا التنظير في البحث الاجتماعي	ديريك لايدار	ت : عدلي السمري
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدوني	ت : سلامة محمد سليمان

١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت ڤيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامپوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى تروايا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ – العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ – جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	ت : فتحي العشري
١٨٤ – القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إيندورفر	ت : دسوقي سعيد
١٨٥ – أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ – معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ – الأرضة	بُزُرج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ – موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ – العمى والبصيرة	بول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ – محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ – الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ – سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ – عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ – مختارات من النقد الأنجلو – أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ – شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ – المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ – الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ – الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وآخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ – تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ – ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ – الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ – تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ – الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ – تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ – الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى – سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ – الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ – ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ – شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ – السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ – مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ – فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ – قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ – مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ – قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ – سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ – جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ – مسرحيتان طليعيتان	صمويل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ – رايولا	خوليو كورتازار	ت : على إبراهيم على منوفى

٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت : طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية في الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافي	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم في مجتمع حر	بول فيرابند	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسباني في القرن السابع عشر	موسى ماريا نيف بوركي	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام في السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى في الأدب الإسرائيلي	جيلا رافر - رايوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - في انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفي بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا اديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة في مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الفجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٣	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفور بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	چوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جلاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعراً وناقداً وكاتباً مسرحياً	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الچينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنوناً	يوربيدس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢٨٧ – الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كينج	ت : محمد يحيى وآخرون
٢٨٨ – الفن الروائى	ديفيد لودج	ت : ماهر البطوطى
٢٨٩ – ديوان منجوهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوص	ت : محمد نور الدين
٢٩٠ – علم الترجمة واللغة	جورج مونان	ت : أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج١	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر
٢٩٢ – المسرح الإسبانى فى القرن العشرين ج٢	فرانشسكو رويس رامون	ت : السيد عبد الظاهر

٢٩٣ – مقدمة للأدب العربى	روجر آلان	ت : نخبة من المترجمين
٢٩٤ – فن الشعر	بوالو	ت : رجاء ياقوت صالح
٢٩٥ – سلطان الأسطورة	جوزيف كامبل	ت : بدر الدين حب الله الديب
٢٩٦ – مكبث	وليم شكسبير	ت : محمد مصطفى بدوى
٢٩٧ – فن النحو بين اليونانية والسوريانية	ديونيسيوس ثراكس – يوسف الأهوانى	ت : ماجدة محمد أنور
٢٩٨ – مأساة العبيد	أبو بكر تفاوابليوه	ت : مصطفى حجازى السيد
٢٩٩ – ثورة التكنولوجيا الحيوية	جين ل. ماركس	ت : هاشم أحمد فؤاد
٣٠٠ – أسطورة بروميثيوس مج١	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى وبهاء چاهين
٣٠١ – أسطورة بروميثيوس مج٢	لويس عوض	ت : جمال الجزيرى ومحمد الجندى
٣٠٢ – فتجنشتين	جون هيتون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٣ – بـوذا	جين هوب وبورن فان لون	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٤ – ماركس	ريـوس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٣٠٥ – الجلد	كروزيو مالابارته	ت : صلاح عبد الصبور
٣٠٦ – الحماسة – النقد الكانطى للتاريخ	چان – فرانسوا ليوتار	ت : نبيل سعد
٣٠٧ – الشعور	ديفيد بابينو	ت : محمود محمد أحمد
٣٠٨ – علم الوراثة	ستيف جونز	ت : ممدوح عبد المنعم أحمد
٣٠٩ – الذهن والمخ	انجوس چيلاتى	ت : جمال الجزيرى
٣١٠ – يونج	ناجى هيد	ت : محيى الدين محمد حسن
٣١١ – مقال فى المنهج الفلسفى	كولنجوود	ت : فاطمة إسماعيل
٣١٢ – روح الشعب الأسود	وليم دى بويز	ت : أسعد حليم
٣١٣ – أمثال فلسطينية	خايير بيان	ت : عبد الله الجعيدى
٣١٤ – الفن كعدم	جينس مينيك	ت : هويدا السباعى
٣١٥ – جرامشى فى العالم العربى	ميشيل بروندينو	ت : كاميليا صبحى
٣١٦ – محاكمة سقراط	أ. ف. ستون	ت : نسيم مجلى
٣١٧ – بلا غد	شير لايموفا – زنيكين	ت : أشرف الصباغ
٣١٨ – الأدب الروسى فى السنوات العشر الأخيرة	نخبة	ت : أشرف الصباغ
٣١٩ – صور دريدا	جايتر ياسبيفاك وكرستوفر نوريس	ت : حسام نايل
٣٢٠ – لمعة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٢١ – تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٢	ليفى برو فنسال	ت : نخبة من المترجمين
٣٢٢ – وجهات نظر حديثة فى تاريخ الفن الغربى	دبليو. إيوجين كليتباور	ت : خالد مفلح حمزة
٣٢٣ – فن الساتورا	تراث يونانى قديم	ت : هانم سليمان
٣٢٤ – اللعب بالنار	أشرف أسدى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٢٥ – عالم الآثار	فيليب بوسان	ت : كرستين يوسف
٣٢٦ – المعرفة والمصلحة	جورجين هابرماس	ت : حسن صقر
٣٢٧ – مختارات شعرية مترجمة	نخبة	ت : توفيق على منصور
٣٢٨ – يوسف وزليخة	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٢٩ – رسائل عيد الميلاد	تد هيوز	ت : محمد عيد إبراهيم

٣٢٠ – كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	ت : سامي صلاح
٣٢١ – عندما جاء السردين	ستيفن جراى	ت : سامية دياب
٣٢٢ – رحلة شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٢٣ – الإسلام فى بريطانيا	نبيل مطر	ت : بكر عباس
٣٢٤ – لقطات من المستقبل	آرثر س. كلارك	ت : مصطفى فهمى
٣٢٥ – عصر الشك	ناتالي ساروت	ت : فتحى العشرى
٣٢٦ – متون الأهرام	نصوص قديمة	ت : حسن صابر
٣٢٧ – فلسفة الولاء	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٢٨ – نظرات حائرة وقصص أخرى من الهند	نخبة	ت : جلال السعيد الحفناوى
٣٢٩ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٣	على أصغر حكمت	ت : محمد علاء الدين منصور
٣٤٠ – اضطراب فى الشرق الأوسط	بيرش بيربيروجلو	ت : فخرى لبيب
٣٤١ – قصائد من رلكه	راينر ماريا رلكه	ت : حسن حلمى
٣٤٢ – سلامان وأبسال	نور الدين عبد الرحمن بن أحمد	ت : عبد العزيز بقوش
٣٤٣ – العالم البرجوازى الزائل	نادين جورديمر	ت : سمير عبد ربه
٣٤٤ – الموت فى الشمس	بيتر بلانجوه	ت : سمير عبد ربه
٣٤٥ – الركض خلف الزمن	يونه ندائى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٣٤٦ – سحر مصر	رشاد رشدى	ت : جمال الجزيرى
٣٤٧ – الصبية الطائشون	جان كوكتو	ت : بكر الحلو
٣٤٨ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ١	محمد فؤاد كوبريلى	ت : عبد الله أحمد إبراهيم
٣٤٩ – دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	أرثر والدرون وآخرين	ت : أحمد عمر شاهين
٣٥٠ – بانوراما الحياة السياحية	أقلام مختلفة	ت : عطية شحاتة
٣٥١ – مبادئ المنطق	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٣٥٢ – قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	ت : نعيم عطية
٣٥٣ – الفن الإسلامى فى الأندلس (هندسية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٤ – الفن الإسلامى فى الأندلس (نباتية)	باسيليو بابون مالدونالد	ت : على إبراهيم على منوفى
٣٥٥ – التيارات السياسية فى إيران	حجت مرتضى	ت : محمود سلامة علاوى
٣٥٦ – الميراث المر	بول سالم	ت : بدر الرفاعى
٣٥٧ – متون هيرميس	نصوص قديمة	ت : عمر الفاروق عمر
٣٥٨ – أمثال الهوسا العامية	نخبة	ت : مصطفى حجازى السيد
٣٥٩ – محاورات بارمنيدس	أفلاطون	ت : حبيب الشارونى
٣٦٠ – أنثروبولوجيا اللغة	أندريه جاكوب ونويلا باركان	ت : ليلى الشربينى
٣٦١ – التصحر : التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	ت : عاطف معتمد وآمال شاور
٣٦٢ – تلميذ بابنبرج	هاينرش شبورال	ت : سيد أحمد فتح الله
٣٦٣ – حركات التحرر الأفريقى	ريتشارد جيبسون	ت : صبري محمد حسن
٣٦٤ – حداثة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	ت : نجلاء أبو عجاج
٣٦٥ – سأم باريس	شارل بودلير	ت : محمد أحمد حمد
٣٦٦ – نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	ت : مصطفى محمود محمد

٣٦٧ – القلم الجرىء — نخبة — ت : البرّاق عبد الهادى رضا

٣٦٨ – المصطلح السردى — جيرالد برنس — ت : عابد خزندار

٣٦٩ – المرأة فى أدب نجيب محفوظ — فوزية العشماوى — ت : فوزية العشماوى

٣٧٠ – الفن والحياة فى مصر الفرعونية — كليرلا لويت — ت : فاطمة عبد الله محمود

٣٧١ – المتصوفة الأولون فى الأدب التركى جـ٢ — محمد فؤاد كوبريلى — ت : عبد الله أحمد إبراهيم

٣٧٢ – عاش الشباب — وانغ مينغ — ت : وحيد السعيد عبد الحميد

٣٧٣ – كيف تعد رسالة دكتوراه — أمبرتو إيكو — ت : على إبراهيم على منوفى

٣٧٤ – اليوم السادس — أندريه شديد — ت : حمادة إبراهيم

٣٧٥ – الخلود — ميلان كونديرا — ت : خالد أبو اليزيد

٣٧٦ – الغضب وأحلام السنين — نخبة — ت : إدوار الخراط

٣٧٧ – تاريخ الأدب فى إيران جـ٤ — على أصغر حكمت — ت : محمد علاء الدين منصور

٣٧٨ – المسافر — محمد إقبال — ت : يوسف عبد الفتاح فرج

٣٧٩ – ملك فى الحديقة — سنيل باث — ت : جمال عبد الرحمن

٣٨٠ – حديث عن الخسارة — جونتر جراس — ت : شيرين عبد السلام

٣٨١ – أساسيات اللغة — ر. ل. تراسك — ت : رانيا إبراهيم يوسف

٣٨٢ – تاريخ طبرستان — بهاء الدين محمد إسفنديار — ت : أحمد محمد نادى

٣٨٣ – هدية الحجاز — محمد إقبال — ت : سمير عبد الحميد إبراهيم

٣٨٤ – القصص التى يحكيها الأطفال — سوزان إنجيل — ت : إيزابيل كمال

٣٨٥ – مشترى العشق — محمد على بهزادراد — ت : يوسف عبد الفتاح فرج

٣٨٦ – دفاعاً عن التاريخ الأدبى النسوى — جانيت تود — ت : ريهام حسين إبراهيم

٣٨٧ – أغنيات وسوناتات — جون دن — ت : بهاء جاهين

٣٨٨ – مواعظ سعدى الشيرازى — سعدى الشيرازى — ت : محمد علاء الدين منصور

٣٨٩ – من الأدب الباكستانى المعاصر — نخبة — ت : سمير عبد الحميد إبراهيم

٣٩٠ – الأرشيفات والمدن الكبرى — نخبة — ت : عثمان مصطفى عثمان

٣٩١ – الحافلة الليلكية — مايف بينشى — ت : منى الدروبى

٣٩٢ – مقامات ورسائل أندلسية — فرناندو دى لاجرانخا — ت : عبد اللطيف عبد الحليم

٣٩٣ – فى قلب الشرق — ندوة لويس ماسينيون — ت : نخبة

٣٩٤ – القوى الأربع الأساسية فى الكون — بول ديفيز — ت : هاشم أحمد محمد

٣٩٥ – آلام سياوش — إسماعيل فصيح — ت : سليم حمدان

٣٩٦ – السافاك — تقى نجارى راد — ت :محمود سلامة علاوى

٣٩٧ – نيتشه — لورانس جين — ت :إمام عبد الفتاح إمام

٣٩٨ – سارتر — فيليب تودى — ت :إمام عبد الفتاح إمام

٣٩٩ – كامى — ديفيد ميروفتس — ت :إمام عبد الفتاح إمام

٤٠٠ – مومو — مشيائيل إنده — ت : باهر الجوهرى

٤٠١ – الرياضيات — زياودين ساردر — ت : ممدوح عبد المنعم

٤٠٢ – هوكنج — ج . ب . ماك ايفوى — ت : ممدوح عبد المنعم

٤٠٣ – رية المطر والملابس تصنع الناس — تودور شتورم — ت : عماد حسن بكر

٤٠٤ – تعويذة الحسى	ديفيد إبرام	ت : ظبية خميس
٤٠٥ – إيزابيل	أندريه جيد	ت : حمادة إبراهيم
٤٠٦ – المستعربون الإسبان في القرن ١٩	مانويلا مانتاناريس	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٤٠٧ – الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	أقلام مختلفة	ت : طلعت شاهين
٤٠٨ – معجم تاريخ مصر	جوان فوتشركنج	ت : عنان الشهاوى
٤٠٩ – انتصار السعادة	برتراند راسل	ت : إلهامى عمارة
٤١٠ – خلاصة القرن	كارل بوبر	ت : الزواوى بغورة
٤١١ – همس من الماضى	جينيفر آكرمان	ت : أحمد مستجير
٤١٢ – تاريخ إسبانيا الإسلامية ج٣	ليفى بروفنسال	ت : نخبة
٤١٣ – أغنيات المنفى	ناظم حكمت	ت : محمد البخارى
٤١٤ – الجمهورية العالمية للآداب	باسكال كازانوفا	ت : أمل الصبان
٤١٥ – صورة كوكب	فريدريش دورنيمات	ت : أحمد كامل عبد الرحيم
٤١٦ – مبادئ النقد الأدبى والعلم والشعر	أ. أ. رتشاردز	ت : مصطفى بدوى
٤١٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج٥	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨ – سياسات الزمر الحاكمة فى مصر العثمانية	جين هاثواى	ت : عبد الرحمن الشيخ
٤١٩ – العصر الذهبى للإسكندرية	جون ماريو	ت : نسيم مجلى
٤٢٠ – مكرو ميجاس	فولتير	ت : الطيب بن رجب

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٩٠٤٩ / ٢٠٠٢





مكروميجاس

قصة فلسفية



هذه مكروميجاس - أولى قصص فولتير الفلسفية - قد كتبها عندما كان يشتغل على فلسفة نيوتن فى كتابه "العناصر"، وبعد أن أقام فى إنجلترا مدة عامين (١٧٢٨-١٧٢٩)، وتعلّم الإنجليزية فى وقت وجيز، وأعجب بروحها العملية وبنهضتها التجارية والعلمية، وكتب "الرسائل الإنجليزية أو الرسائل الفلسفية"؛ فتحدث فيها فى جملة ما تحدث عن الأفكار الفلسفية الجديدة والنظريات العلمية الحادثة هناك؛ فعرض لهيوم ولوك ونيوتن، وأبدى قدرة فائقة على التبسيط والتيسير، وهذه المنشغلات سائرها سيعكسها مكروميجاس بدوره؛ ففيها تعرّض فولتير بالهجاء اللاذع للجنس البشرى عامة حين عرّى الضعف الذى جبل عليه؛ فالبشر هم على ضعف بدنى كبير: إذ إن فلاسفته ليسوا إلا عثثًا، بل هم على قصور أدبى أكبر.
لقد تزاوجت فيها الفلسفة بالأدب، وتزاوج فيها الخام بالمعمول تزاوجًا يأبى الأنساق المغلقة فى عصر يؤسس لروح جديدة، بل لنسق جديد أو دور جديد هو أشمل من كل نسق فلسفى.

